

قناة القمر الفضائية

تقدم

برنامج الساعة

بصراحة ...

مع عبد الحليم الغزي

في

عناوين متعددة

العنوان الخامس

الخاتمة

الحلقة الثالثة بعد العاشرة

*** **

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالوا غداً نأتي ديار الحمى
فكلُّ من كان مُطيعاً لهم
قلتُ فلي ذنبٌ فما حيلتي
قالوا أليس العفوُّ من شأنهم
وينزلُ الرُّكْبُ بمغناهم
أصبح مسروراً بلقياهم
بأيِّ وجهٍ أتلقاهم
لا سيِّما عمَّن ترجَّاهم
عفوك يا بقیة الله ..

فجئتُ أسعى إلى باهم
أرجوهم طورا وأخشاهم
سلامٌ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ..

مَنْ أَرَادَ اللهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ ..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً ..

بين أيديكم هذا البرنامج: بصراحة ...

يشتمل على عدة عناوين:

العنوان الخامس: الخاتمة وهي الحلقة الأخيرة ...

الحلقة الثالثة بعد العاشرة ..

ولاءٌ لفاطمة يتجدد هذه الليلة ليلة شهادتها صلواتُ الله وسلامه عليها ..

ولاءٌ لفاطمة يتجدد مع كلِّ نفسٍ من أنفاسنا ..

وبراءةٍ من قاتليها وأعدائها ومُنتقصيها تتجدد ..

وبراءةٍ من قاتليها وظالميها وأعدائها ومُنتقصيها تتجدد مع كلِّ دفقةٍ من دقاتِ دمائنا من قلوبنا ..

زَهْرَائِيُونَ نُحْنُ وَالهُوَى وَالهُوَى زَهْرَائِي ..

زَهْرَائِيُونَ نُحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعَقُولُ بِيَعَّةٌ وَتَسْلِيمٌ وَانْتَظَارٌ ..

زَهْرَائِيُونَ نُحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مَوَدَّةٌ وَدُمُوعٌ وَثَارٌ ..

زَهْرَائِيُونَ نُحْنُ وَالْعَشْقُ كَرِبَلَائِي .. زَهْرَائِيُونَ نُحْنُ وَالهُوَى وَالهُوَى زَهْرَائِي ..

الخاتمة عنوان هذه الحلقة، رسالة مفتوحة هي الأخرى لأتني لا أملك طريقاً للتواصل إلا عبر هذه الشاشة، فلذا اضطرر أن تكون رسائلي رسائل مفتوحة، رسالة مفتوحة إلى كلِّ الذين تابعوا براجمي وأحاديثي ووافقوني، هذه الرسالة أوجهها وبشكل خاص إلى الذين يحملون بين جوانحهم هاجساً يعيش معهم يدفعهم لإحياء أمر آل محمد صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، الرسالة أوجهها للذين يعيشون مع هذه الفكرة ويجعلون هذه الفكرة هدفاً مهماً في حياتهم، لا أوجه رسالتي إلى الصنميين مع اعتذاري لهم فهناك الكثير والكثير من الشيعة من هذه الفئة! ولا إلى الفئات الأخرى من القطبيين ومن الديخيين! مع اعتذاري لهم واحترامي للجميع، ربما البعض الذي لم يستمع إلى الحلقات الماضية لا يعرف ما المراد من الديخيين، الديخيون هم الذين تنطبق عليهم القاعدة الديخية، القاعدة الديخية التي يتحدث عنها مراجعنا وعلماءنا الأجلاء.

• رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة الديخية:

[السيد كمال الحيدري: ماريد أجيب الأسماء، واحد قال لي: أنت على شنو مستعجل؟ على شنو مستعجل؟ قلت له: اخاف بابا ما توصل النوبة إلي، قال: توصل، إطمئنن تركبهم - يعني بشها الشيعة ها

- **تركبهم وتقول لهم ديخ**، والله نصّ عبارته، **واحد من الأعلام**، هاي قبل خمس سنوات، قال لي: لا تستعجل، وشدا أقول لك؟ تركب، يعني ألاغه أفا ميشيني، اين مردم ألاغه أفا ميشيند چي ميگيد به ألاغ كه حركت بكنه؟ باباش، ديخ به عربي باباش، نص عبارته، كن على ثقة وكلكم تعرفونه، لأنّه ماريد أجيب الأسماء، عرفت هاه، قال: تركب مثل ما ركب فلان وقال ديخ.

احد الطلبة: عنده علم إجمالي.

السيد كمال الحيدري: لا مو علم إجمالي هذا واقع، واقع الشيعة، لا أقول واقع الشيعة هذا، والله هذا واقع الشيعة].

الديخيون هم الذين يُركبون من قبل المراجع والعلماء ولاحظتم مرجع من المراجع يُقدّم نصيحةً لمرجعٍ آخر ويتحدّث عن مرجعٍ ثالث والقضية مستمرة، فالديخيون بحسب هذه القاعدة هم الشيعة الذين يركب المراجع على ظهورهم ويقولون لهم ديخ، هذا مرادي من الديخين وهذه هي القاعدة الديخية تركبهم وتقول لهم ديخ، هذه هي القاعدة الديخية التي أتحدّث عنها.

- برنامج الكتاب الناطق.

- وبرنامج السرطان القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشيعية.

- وبرنامج بصراحة وهذه هي الحلقة الأخيرة من هذا البرنامج.

هذه البرامج الثلاثة والتي قُدمت بطريقة البثّ المباشر عبر هذه الشاشة عبر شاشة القمر الفضائية، هذه البرامج الثلاثة من تابعها من أوّلها إلى آخرها إنّها سيعرف المشكلة، ورسالي هذه هي في أجواء هذه المشكلة.

• رسالي هذه في نجوم كنجوم الثريا سبعة ورسالي في سبع نجوم:

النجمة الأولى: هذا هو الكتاب الكريم وأذهب بكم إلى سورة المنافقون، الآيات من الآية التاسعة إلى آخر السورة الآية التاسعة والعاشر والحادية بعد العاشرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿ وَلَن يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

مثلما قلت رسالي تشتمل على نجوم كنجوم الثريا، إنّها لمعات من هنا ومن هناك في جوّ الحديث عن آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾، ذكر الله عنوان مراتبه كثيرة جداً، أعلى مراتب ذكر الله هو الذكر الأكبر.

هذا هو (الكافي) وهذا هو الجزء الثاني من الكافي الشريف، كتاب فضل القرآن، الرواية الأولى مروية عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه، يرويها لنا سعد الخفاف، الرواية طويلة وإنما أذهب إلى موطن الحاجة منها: قَالَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ - هذا سعد الخفاف يسأل الإمام الباقر لأن الرواية تحدثت عن أن القرآن سيأتي في هيئة في يوم القيامة وسيتكلم ويتحدث الرواية طويلة لست بصدد إيراد الرواية - قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الضُّعْفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ يَا سَعْدُ وَالصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ - ليس القرآن فقط هو الذي يتكلم - وَالصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَلَهَا صُورَةٌ وَخَلْقٌ تَأْمُرُ وَتَنْهَى، قَالَ سَعْدُ: فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَقُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْتَكَلِّمَ بِهِ فِي النَّاسِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَلِ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّقْنَا، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ سَعْدُ: فَقُلْتُ بَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) فَالْتَهَيْ كَلَامَ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ رِجَالٌ - موطن الشاهد الذي أريد الإشارة إليه هنا: (وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ)، ماذا قالت الآية ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾، الإمام ماذا قال؟: (وَنَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ).

الذكر الأكبر هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾، هذا القانون الإلهي الواضح: ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾، في منطق ثقافة آل مُحَمَّد من أطاع الله أطاعهم ومن أطاعهم أطاع الله، من أطاعكم أطاع الله ومن عصاكم عصا الله، ومن عصا الله عصاهم المعنى هو هو، من أطاع الله أطاعهم ومن أطاعهم أطاع الله، ومن عصا الله عصاهم ومن عصاهم عصا الله، من أطاعكم أطاع الله ومن عصاكم عصا الله ومن أحببكم أحب الله ومن أبغضكم أبغض الله، ومن والاكم والى الله ومن عاداكم عادى الله، ومن ذكركم ذكر الله، القانون هو هو: ﴿ اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾، أعلى مراتب الذكر الإلهي هم ذكركم، والمراد من ذكركم ليس هو الألفاظ، قطعاً الألفاظ والزيارات والمناجيات والندبة والاستغاثة والتوسل هذه الصيغ وهذه الطقوس قطعاً هذه داخلة في سياق الذكر، ولكن المعنى الحقيقي للذكر هو الارتباط القلبي، هو الارتباط العقلي، هو الارتباط العقائدي الذي يُحَرِّك الإنسان باتجاههم، هذا هو المراد من الذكر الأكبر.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾، والآية هنا حين أشارت إلى الأموال وإلى الأولاد فإن الآية لا تُريد أن تحصر المعاني في هذين العنوانين، هذه أمثلة قوية في حياة الناس، الأموال والأولاد، والآية

فإن الآية في جوهر معناها يا أيها الذين آمنوا لا يلهكم شيء، الأموال والأولاد هي العناوين الأولى عند عامة الناس.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ - إذا كانت هذه العناوين في حياة الإنسان تلهي الإنسان عن ذكر الله النتيجة ما هي؟ - وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾، ولكن هيهات هيهات الموت يُداهمنا من دون استئذان، وليس الموت فقط هناك الكثير من الأمور التي تُداهمنا من دون أن نتوقعها وتحول هذه الأمور فيما بيننا وبين أن نُحقق أهدافنا في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، مثلما قلت: حديثي مع الذين يُشكِّل إحياءُ أمر آل مُحَمَّدٍ هاجساً عندهم، حديثي مع هؤلاء وليس مع الجميع.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾، الأموال والأولاد عناوين وإلا كل شيء هو داخلٌ في معنى هذه الآيات، والإنفاق هنا قد يكون العنوان الأوَّل للإنفاق الذي تحدَّثت عنه الآية هو الإنفاق المالي، ولكن المراد من الإنفاق كُلُّ الإنفاق، نحن نتحدَّث عن إحياءِ أمر آل مُحَمَّدٍ، هناك الإنفاق المالي، هناك الإنفاق الزماني أن الإنسان ينفق زمانه ينفق عمره، وعمر الإنسان كما جاء في تعابير أهل البيت هو رأس ماله، ويُسأل الإنسان عن عمره فيما قضاه فيما أنفق هذا العمر، الإنفاق من الأموال، الإنفاق من الزمان، من الوقت، من العمر، الإنفاق من القوة البدنية ومن الصحة والعافية، الإنفاق من الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان، الإنفاق من كُلِّ الإمكانيات التي تتوفر لدى الإنسان، إمكانيات مادية، إمكانيات معنوية، إمكانيات اجتماعية، وسائر ألوان الإمكانيات.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾، الإنسان عنده قائمة من الأولويات هذه بعض عناوين الأولويات (الأموال والأولاد) ، وإلا يمكن أن تكون في حياة بعض الناس الأولوية للرياضة أو الأولوية للفن أو الأولوية للدراسة أو الأولوية للمتعة أن الإنسان يريد أن يستمتع بحياته أو أو، هناك أولويات، الآية تخاطب الذين يبحثون عن الربح لا الذين يبحثون عن الخسارة، لأنَّ الذين يبحثون عن الخسارة هم الذين تحدَّث عنهم هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، من المال، من العلم، من الثقافة، من العمر، من الصحة، من الشباب، من القوة، من الواجهة الاجتماعية من من من.

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ - في هذا الطريق - مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾، إذا جاء الموت فليس هناك من مهرب.

وإذا المنية أنشبت أظفارها — أفيست كُـلِّ تميمية لا تنفع

وإذا المنية، التميمية هي العوذة أو التعويذة أو الحرز الذي يكتب ويحفظ في كيسٍ من الجلد ويُعلق على بدن الإنسان، الأحرار والرقى هي هذه التي قال لها تائم.

وإذا المنية أنشبت أظفارها — أفيست كُـلِّ تميمية لا تنفع

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾، ولكن الحقيقة ليست كما يرغب الإنسان.

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، بالضبط إذا انقطعت الكهرباء كلُّ الأجهزة تعطلت وكلُّ المصايح انطفأت، مجرد ينقطع التيار الكهربائي قد ينقطع بكبسة زر أو قد ينقطع لأي حادثٍ من الحوادث مجرد أن ينقطع التيار الكهربائي الأجهزة تتعطل والمصايح تنطفئ وندخل في ظلام، الموت هكذا يُداهمنا. هذه الآيات ففوا عندها تدبروا فيها لن أطيل الحديث أكثر من ذلك لكنني أعيد قراءتها عليكم:

هذه هي الآيات الأخيرة من سورة المنافقون: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. يمكن للموت أن يُداهمنا في كُلِّ لحظة.

الثمره: علينا أن نُرتب قائمة الأولويات في حياتنا، لا أن نُحوّل حياتنا إلى فوضى ولا أن نقوم بتخريب وتشويه قائمة الأولويات، الأولوية للذكر الأكبر لهم وسائر المطالب الأخرى لا بُدَّ أن نلتفت إليها، الآية حين تحدّثت عن الأموال والأولاد هي لا تريد منا أن نهمّل الأموال والأولاد، لا تريد منا أن نهمّل اهتماماتنا في حياتنا أبداً، الآية لا تريد منا أن نهمّل حتى الاستمتاع بمتع الحياة أبداً، الآية تريد منا أن نُنظّم الأولويات بشكلٍ صحيح، إذا كنتم قد تابعتم الحلقات السابقة حين تحدّثت عن الاستحمار وعن الوعي، فقلت: من أهمّ خصائص الوعي أنّ الإنسان الواعي قائمة الأولويات عنده مرتّبة بشكلٍ صحيح، كل عنوان موضوع في مكانه، وإلا أن نهمّل العناوين الأخرى فهذه فوضى، وهذا سَفَهٌ وهذا خلافُ الحكمة، علينا أن نرتب الأولويات، الأولوية لذكر الله الأكبر، سائر العناوين مهمّةٌ نتحرّك باتجاهها ونحاول قدر الإمكان أن نُوظّفها في خدمة العنوان الأعلى وكلُّ شيءٍ يذهب في سياقه وفي الاتجاه المناسب له، فالآية هنا لا تريد منا أن نهمّل أموالنا وأولادنا هذه الآيات تريد منا أن ننظّم قائمة الأولويات بشكلٍ صحيح.

أتمنى أن تقفوا عند هذه الآيات طويلاً أن تفكروا في هذه الآيات, لأنَّ هذه الآيات تُدكِّرنا بحقيقة, بحقيقة أنَّ الموت يُداهمنا في أيَّة لحظة, وإذا ما حان الأجل فحينئذٍ لا نستطيع أن نفعل أي شيء, ما دمنا في مرحلة ما قبل الأجل بإمكاننا أن نتحرَّك, إذا أردنا أن نتحرَّك فعلياً أن نتحرَّك ونحْنُ في حالة وعي بعيداً عن الاستحمار الذي مر الحديث عنه ولا أريد الحديث عن التفاصيل التي مرت, يمكنكم أن تراجعوا الحلقات الماضية وحلقات البرنامج سيعاد بثها, ابتداءً من يوم غد ستبدأ قناة القمر بإعادة بثِّ حلقاتِ هذا البرنامج.

النجمة الثانية من نجوم هذه الرسالة: الآية الخامسة والأربعون بعد البسملة من سورة العنكبوت: ﴿ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾, الآية جاءت في سياق الرواية التي قرأتموها عليكم قبل قليل, قرأتُ جانباً منها عن سعدِ الخفاف عن إمامنا الباقر في الجزء الثاني من الكافي الشريف في باب فضل القرآن.

﴿ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾, الصلاةُ في معناها الأعلى هم كما يقول سيّد الأوصياء: (أنا صلاةُ المؤمنين وصيائهم), والصلاةُ في عالم الطقوس والعبادات هي هذا المجموع المركب من ركوعٍ وسُجودٍ إلى سائر التفاصيل, هي صورةٌ رمزيةٌ للحقيقة المُحمَّديَّة العلية, والصلاةُ في مضمونها المعنوي ناهيةٌ عن الفحشاء والمنكر, وقد ورد في رواياتنا وأحاديثنا: (من أنَّ صلاةَ المصلي إذا لم تكن ناهيةً له عن الفحشاء والمنكر فإنَّه كُلُّما صَلَّى يزدادُ بُعداً عن الله سبحانه وتعالى), والفحشاء والمنكر مثلما قال إمامنا الباقر في الرواية التي قرأتموها عليكم قبل قليل: (الفحشاء والمنكر رجال), لا يعني أنَّ المعنى ينحصرُ بهذا العنوان ولكن هؤلاء الرجال حقيقتهم مضمونهم, مضمونهم قناعاتهم, أفكارهم, عقائدهم, ومعنى الولاية والبراءة يدوران مدار الفكر والعقيدة, وإلا فالإنسانُ من دون قناعاته ومن دون أفكاره ومن دون عواطفه ومن دون عقائده صورةٌ حيوانيةٌ جسمانية لا أكثر من ذلك, من اللحم والدم ..

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ
وما تبقى صورة اللحم والدم

هذه هي الحقيقةُ الجليةُ إذا أردنا أن نتحدَّث عن الإنسان.

فهناك المعروف وهناك المنكر..

هذا العنوان: (المعروف) أعلى مراتبه بالنسبة لنا ولايتهم صلواتُ الله عليهم!

والمنكر أسوأ مراتبه هو عداؤهم وبُغضهم وظلُّمهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

فإنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي نفس الوقتِ إنَّها تأمر بالمعروف مثلما تنهى عن المنكر، إنَّها تأمر بالمعروف، الدين في روحه مبنيٌّ على المعروف والمنكر، على الأمر بالمعروف وعلى النهي عن المنكر، والمعروف قائمةٌ، والمنكر قائمةٌ، وفيها عناوين، إذا رتبنا قائمة المعروف بحسب الأولويات الصحيحة، ورتبنا قائمة المنكر بحسب الأولويات الصحيحة، هذا هو الوعي المنشود، فالأولوية الأولى للمعروف الذي لا بُدَّ أن نتحرَّك باتجاهه وأن نُوجِّه الآخرين إليه ولايتهم معرفتهم إحياء أمرهم، والمنكر في أسوأ حالاته الذي علينا أن نتجنَّبه وأن نُوجِّه الآخرين أن يتجنَّبوه كلُّ فكرةٍ وكلُّ عقيدةٍ وكلُّ شأنٍ يأتينا من العيون الكدرة، إنَّني أتحدَّث عن واقع حياتنا فلسْتُ مُتحدِّثاً عن كلِّ شيءٍ، أتحدَّث عن واقع حياتنا، بالنسبة لنا في قائمة الأولويات في قائمة المعروف، أعلى العناوين ولايتهم، وبالنسبة لقائمة الأولويات تحت عنوان المنكر فأسوأ المنكر الفكر النَّاصبي، كلُّ ما يقربنا من أعدائهم صلواتُ الله عليهم ويُبَعِّدنا عنهم.

هذه هي المشكلة التي قُلت قبل قليل من أنَّ الذي تابع برنامج (الكتابُ الناطق)، وبرنامج (السرطانُ القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشيعية)، وهذا البرنامج (بصراحة)، إنَّه قد عرف المشكلة، وها أتيُّ أتحدَّث عن نفس هذه المشكلة، فعلينا أن نُرتِّب قوائم الأولويات في أذهاننا، إذا أردنا أن نأمر بالمعروف هناك قائمة من العناوين وإذا أردنا أن ننهي عن المنكر هناك قائمة من العناوين، وليس المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نسلِّ سيوفنا أبداً، نحنُ بحاجةٍ أن نأمر أنفسنا أولاً بالمعروف وأن ننهي أنفسنا أولاً عن المنكر.

هذا هو الجزء الأول من (تفسير البرهان) للسيد هاشم البحراني / منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات / صفحة (57) الرواية العاشرة: عَنْ دَاوُودِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - جَاءَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، إِمَامِنَا الصَّادِقِ يَقُولُ لِدَاوُودِ بْنِ كَثِيرٍ: يَا دَاوُودُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَّةً وَحَفِظْتَهُ وَحُرَّزَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَنَا أَضْدَادًا وَأَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَكَتَى عَن أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ تَكْنِيَةً عَنِ الْعَدُوِّ وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكَتَى عَن أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.

وفي نفس الرواية إمامنا الصادق يأتي بأمثلةٍ من أسماءهم القرآنية وبأمثلةٍ من أسماء أعدائهم:

- يَا دَاوُودُ لَنْحُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَنْحُ الزَّكَاةُ وَلَنْحُ الصِّيَامُ ... إلى آخر كلامه.

- وَعَدُوْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ ... إلى آخر كلامه.

فالعناوين الجميلة لهم، والعناوين القبيحة المبعوضة لأعدائهم، فالمعروف عنوان خاصٌ بهم والمنكر عنوان خاصٌ بأعدائهم، إذا أردنا لصلواتنا أن تكون صلاةً فالصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وإذا أردنا لدينا أن

يكون ديناً فالدين يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا أردنا لعقيدتنا أن تكون عقيدةً، عقيدتنا مبنيةً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بعبارة مُختصرة: المتدين الإنسان المؤمن إذا أراد أن يضع ضابطةً لوضعه الديني لحالته الإيمانية الضابطة تتلخّص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومثلما قلت: ليس المراد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنّ الإنسان يُهاجم الآخرين أبداً، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالة تبدأ من عند أنفسنا أولاً، بعد ذلك تنتقل للآخرين بشكلٍ مُتدرّج، إنني لا أتحدّث عن مسائل أخلاقية إنني أتحدّث عن المعروف بكلِّ عناوينه، لا بُدَّ أن نرتب قائمة الأولويات تحت عنوان (المعروف)، وقائمة الأولويات تحت عنوان (المنكر)، القضية تبدأ من العناوين العقائدية.

هذه التربية الموجودة في ساحة الثقافة الشيعية: مباشرة المنكر ينصرف إلى الزنا وإلى اللواط، الزنا واللواط منكر ولكن المنكر الأشد هو في مُعادة آل مُحَمَّد، ومُعادة آل مُحَمَّد تتجلى في عناوين عديدة، من أبرز هذه العناوين الثقافة والفكر الناصبي!!

أنا لا أريد أن أطيل أكثر من ذلك وإنما أكتفي بهذا الذي ذكرت مثلما قلت رسالتي هذه تشتمل على نجوم وحين يُقال نجوم يعني أن المطالب مُقتضبة المطالب مُختصرة، كما يقال: من أنّ القرآن نزل على نجوم، نزل على نجوم يعني على آية آية، على آيتين آيتين، مقاطع من السور، مجموعة من الآيات، فهذا الذي يُراد من النجوم.

وإنما أختم حديثي في هذه التّجمة بقراءة الآية: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾.

بجملة قصيرة موجزة: (مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)، معكم معكم هذا هو المعروف، لا مع غيركم هذا هو المنكر، فكلُّ ما يجعلنا معهم هذا هو المعروف، على المستوى الفكري والعقائدي، على المستوى الذّكري والعبادي، على المستوى الأخلاقي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى العملي في أي اتّجاه من اتّجاهات الحياة.

- كلُّ شيءٍ يجعلنا معهم معكم هذا هو المعروف!

- وكلُّ شيءٍ يشدنا إلى غيرهم هذا هو المنكر!

بهذا القانون نستطيع أن نرسم خارطةً للأولويات تحت عنوان (المعروف)، وتحت عنوان (المنكر)، فكلُّ شيءٍ يُقَرِّبنا إليهم أكثر وأشد سيكون في رأس قائمة أولويات المعروف، وكلُّ شيءٍ يُبَعِّدنا عنهم بنحوٍ أشد سيكون كذلك في رأس قائمة أولويات المنكر.

النَّجْمَةُ الثَّلَاثَةُ: النَّجْمَةُ الثَّلَاثَةُ آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ (163)، (164)، (165): ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾.

مدينة من مدائن بني إسرائيل على ساحل البحر في بلاد الشام، أحكامهم الدينية تُلزمهم أن لا يصطادوا السمك في يوم السبت، وكذلك لا يأكلون السمك في يوم السبت، يوم السبت تمتلئ السواقي والمياه مياه البحر تمتلئ بالأسماك، ما إن ينتهي يوم السبت تغيب هذه الأسماك وعليهم أن يبذلوا جهداً جهيداً كي يصطادوا السمك، بينما في يوم السبت مثل ما تقول الآية في سورة الأعراف: ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾، لن أقف طويلاً عند هذه الآيات، فاحتالوا بحيلٍ شرعيةٍ كما يتصورون هم، حفروا أحاديث، الأسماك تدخل في هذه الأحاديث ثم بعد ذلك تصل إلى مكان مثل حوض كبير صنعوه بطريقة إذا ما وصلت الأسماك إلى هناك لا تستطيع أن تعود مرةً ثانيةً إلى البحر حتى ينتهي يوم السبت، في يوم الأحد يُخرجون هذه الأسماك، احتالوا بطرقٍ عديدة هذه واحدة من الطرق.

الخلاصة: أنهم خالفوا أحكام دينهم وكانت هذه الأحكام مُشددة عليهم، أكثر أهل المدينة خالفوا دينهم، مجموعة اعتزلت لم تُخالف دينها ولا شأن لها بالذي يجري، ومجموعة أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، هؤلاء الذين اعتزلوا يخاطبون الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا - فماذا أجاب الأمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر ؟ - قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾، ولَمَّا بَيَّسَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ هَؤُلَاءِ اعْتَزَلُوهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، من الذين بقوا في المدينة؟ الذين بقوا هم الذين خالفوا أمر ربهم والمجموعة التي لا شأن لها بالذي يجري على الأرض.

وفي ليلة بعد أن خرج الأمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر من تلك المدينة وفي ليلة انقلبت الأمور، مُسخوا قردة، المدينة كانت مسيجة مُحصنة وفي الليل تغلق الأبواب، جميع أهل المدينة تحوّلوا إلى قردة: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾، القرى المجاورة للمدينة وأصحاب المصالح جاءوا الأبواب

مغلقة وفي العادة أنّ الأبواب تُفتح عند أوّل الصبح، الآن صرنا في وقت الضحى فتسلق الناس تسلّقوا جدران المدينة وحُصنها وإذا بهم يرون عجباً!!

كل أهل المدينة تحوّلوا إلى قردة يتقافزون هنا وهناك، البعض من النظارة من الذين صعدوا على سياج المدينة أخذوا يُدقّقون النظر في بعض هذه القردة يجدون شبهاً فيما بين هذا القرد أو هذه القردة وبين بعض أقربائهم فينادون عليهم يا فلان يا فلانة بعض القردة يُؤشّرون بالإيجاب من أنّي أنا فلان، قطعاً القردة لا تتكلّم وإنما بالإشارة، وكانوا ينظرون إلى عيونهم تدمع، حينما يخاطبون هذا القرد وتلك القردة أنتِ فلانة أنتِ فلان.

ثلاثة أيام وهبت ريح عاصفة فأخذت المدينة بكلها إلى البحر، هناك قانون: المسوخ لا تبقى على قيد الحياة إلا ثلاثة أيّام، ربّما هناك تفاصيل أغمضت عنها لأنني في مقام الإيجاز.

العبرة أين؟!

العبرة: في أنّ الذين لم يأمرؤا بالمعروف لم ينهوا عن المنكر هم أيضاً قردة، قردة قردة قردة، الذين نجوا هم الذين أمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر.

حكايتنا في مشكلتنا في الواقع الشيعي هي هذه، إذا أردنا أن نُنظفَ ساحة الثقافة الشيعية من كُليّ القذارات التي لحقت بها، بغضّ النظر عن الأسباب هناك واقع موجود، ساحة ثقافية شيعية مشحونة بالقذارات الناصبية، العلاج الوحيد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نحن بحاجة إلى قائمة في الأولويات، أولويات المعروف وأولويات المنكر، أهم عنوان عندنا هو عنوان البراءة الفكرية، هذا هو أهم عنوان.

النجمَةُ الرابعة من نجوم هذه الرسالة: الموقف من الواقع الشيعي العقائدي! بحسب قائمة الأولويات، قطعاً العنوان الأول أن تتحرّك باتجاه الإصلاح والتغيير، من كان قادراً على ذلك يجب عليه أن يتحرّك بهذا الاتجاه.

أمّا لو سألتُموني، لو سألتُموني وإنّي أتحدّث عن حالتي الشخصية وعن الظروف المحيطة بي وعن الإمكانيات المتوفرة لدي فإنّي لا أعتقد أنّ هذا الأمر سيتحقّق، على الأقل من وجهة نظري، الإصلاح والتغيير في الواقع الشيعي العقائدي بحسب المعطيات المتوفرة غير ممكن، لماذا؟ لأنّ الذين بيدهم الأمر لن يتحرّكوا بهذا الاتجاه، والشيعية أساساً يعيشون حالة من استقالة العقل الشيعي، فلذا هذا العنوان لن يتحقّق على أرض الواقع، على الأقل من وجهة نظري الخاصة، ولا أريد أن أفرض رأبي على الآخرين ولكن من وجهة نظري الخاصة عملية الإصلاح والتغيير في الواقع الشيعي العقائدي لا أعتقد أنّها ستتحقق، فلا القيادات الشيعية تتحرّك بهذا الاتجاه، ولا القواعد الشيعية، المجتمع الشيعي يتحرّك بهذا الاتجاه ويعبأ بهذا الأمر.

نتنقل إلى العنوان الثاني: صناعة الواقع الموازي، صناعة الخط الموازي.

أن ينشأ خطٌ موازي يحاول أن يُصَحِّح واقعه بشكلٍ محدود، مع وجود الواقع الآخر، وهذا يمكن أن يكون حلاً بشكلٍ نسبي ولكنني أيضاً لا أعتقد أن هذا الأمر سيتحقق، لعدم توفر الإمكانيات اللازمة لتحقيقه، لأننا إذا أردنا أن ننشئ واقعاً موازياً للواقع العام الذي يرفض الإصلاح والتغيير والعودة إلى أحضان آل مُحَمَّد إلى فكر آل مُحَمَّد بعيداً عن الفكر الشافعي والفكر الأشعري والمعتزلي والصوفي والقطبي والديخي أيضاً، فإننا بحاجة إلى إمكانياتٍ وإلى مؤسساتٍ كي نستطيع أن نُؤسس هذا الواقع وأن نجعله يتحرك على الأرض، الإمكانيات اللازمة لإنشاء هذا الواقع ليست متوفرة ومن هنا على الأقل بالنسبة لي لا أعتقد أن هذا الأمر سيتحقق على أرض الواقع.

العنوان الثالث يمكن أن يُطرح هنا: أن تكون مواجهة مع هذا الواقع.

هذه المواجهة تكون خارج إطار الإعلام والتعليم، يمكن أن تكون مواجهة على المستوى السياسي، يمكن أن تكون مواجهة على المستوى الاجتماعي خارج إطار الإعلام والتعليم، المواجهة خارج إطار الإعلام والتعليم في مسألة تغيير واقع عقائدي فكري سنؤدي إلى فوضى وتؤدي بعد ذلك إلى تدمير الرسالة المراد أن نصل إليها أو أن نوصلها، وبالتالي هذا الاحتمال احتمال فاشل وباطل من أساسه.

سيأتي احتمالٌ رابع وهو: إلقاء الحبل على الغارب.

فإذا كُنَّا لسنا قادرين على أن نُحَقِّق الإصلاح والتغيير في كُـلِّ المجتمع، في الخطوط العامة للمجتمع، ولسنا قادرين على إنشاء الخط الموازي، وأنَّ مسألة المواجهة السياسية أو الاجتماعية لرفض الواقع الموجود تؤدي إلى فوضى وتؤدي إلى تدمير الرسالة وإلى تدمير الهدف، إذاً أغلقت الأبواب بوجوهنا فلماذا لا نلقي الحبل على الغارب ولا نعبأ بأي شيء؟!

هذا يمكن أن يكون ولكن إذا كانت الإمكانيات مُنعدمة بالكامل ولم تكن هناك مساحة للعمل، في الواقع هناك مساحةٌ للعمل وهناك إمكانيات متوفرة إلى حدٍ ما، هذه الإمكانيات ليست كافيةً في إنشاء الخط الموازي مثلما مرَّ الكلام قبل قليل، فلذا هذا الأمر أيضاً ينتفي مع وجود مساحةٍ للعمل ومع وجود إمكانيات، فحتى هذا الاحتمال إلقاء الحبل على الغارب لن يكون صحيحاً سيكون فراراً من المسؤولية.

يمكن أن يأتي عنوان خامس وهو: عنوان العزلة والمقاطعة والانكفاء على الذات.

لا بعنوان إلقاء الحبل على الغارب وإنما يعتزل الإنسان بعيداً عن هذا الواقع الذي لا ينسجم مع فكره وعقيدته، العزلة والمقاطعة والانكفاء على الذات يمكن أن يكون حلاً في جوِّ تحكُّم ظروف معينة، وهو حلٌّ صوفيٌّ أقرب إلى الحلول الصوفية، ولكنه ليس هو الذي ينسجم مع ذوق آل مُحَمَّد، إذا رجعنا إلى سيرة آل

مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّا نَجدهم يعملون بحسب الممكن، سيرة أئمتنا كانوا يعملون بحسب الممكن، وهذه هي وظيفتهم.

- نحن لسنا قادرين على الاصلاح والتغيير في عموم المجتمع!
- لسنا قادرين على إنشاء الواقع الموازي!
- المواجهة خارج إطار الإعلام والتعليم تقود إلى الفوضى تقود إلى تدمير الهدف!
- إلقاء الحبل على الغارب ليس حلاً هو فرار من المسؤولية مع وجود مساحة معينة مع وجود بعض الإمكانيات إلى حد ما!
- العزلة والمقاطعة والانكفاء على الذات هذه حلول صوفية قد تكون حلاً في ظرف معين!

لكن هذا الحل لا ينسجم مع الخطّ العام لسيرة آل مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أجمعين الذين ينسجم مع سيرتهم هو العمل بحسب الممكن، هناك مساحة معينة فإننا نعمل بحدود هذه المساحة، هناك إمكانيات متوفرة فإننا نعمل بحدود هذه الإمكانيات المتوفرة، كلُّ هذا يعود بنا إلى أيِّ شيءٍ؟ يعود بنا إلى قائمة الأولويات، علينا أن نضع قائمة أولويات تحت عنوان: (المعروف)، وقائمة أولويات تحت عنوان: (المنكر)، نسعى بإنجاز المعروف، ونُحاول أن نتجنّب المنكر بقدر ما نتمكن.

الحل هو هذا: العمل ولكن بحسب الممكن!

العزلة والفرار من المسؤولية ليس هذا هو الذي يُقربنا من آل مُحَمَّدٍ، لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم، لا تلهكم لا العزلة ولا أي عنوان آخر من العناوين، نحن بحاجة إلى العمل.

كُلُّ اللقطات القرآنية التي التقطتها لكم من الآيات التي مرّت علينا من سورة المنافقون أو من سورة العنكبوت أو من سورة الأعراف كُلتها تتحدث عن العمل، يجب علينا أن نعمل، يجب علينا أن نتحرك ولكن بحسب الممكن.

النّجمة الخامسة من نجوم هذه الرسالة: أسئلة يطرحها عليّ كثيرون، وهذه الأسئلة إمّا أن تُطرح عليّ بشكلٍ مباشر وجهاً لوجه أو عبر التليفون أو عبر الانترنت، أسئلةً بالنتيجة تُطرح عليّ أخذت بعضاً منها وصياغتها بحسب تعبيرِي:

- السؤال الأول والخطاب لي: ماذا تريد؟

الذي أريدهُ والذي أهدفُ إليه تغيير العقل الشيعي وفقاً لمفردات وأصول الكتاب والعترة، بعيداً عن مفردات وأصول السّقيفة بكُلِّ تفاريعها، وذلك إمّا يتحقّق عبر قراءة الغدير.

● هُنَاكَ قِرَاءَةُ السَّقِيفَةِ!

● هُنَاكَ قِرَاءَةُ الْغَدِيرِ!

● وَهُنَاكَ قِرَاءَةُ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى!

قِرَاءَةُ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى هِيَ غَيْرُ قِرَاءَةِ الْغَدِيرِ.

قِرَاءَةُ الْغَدِيرِ: إِنَّنَا نَأْخُذُ الْأَصُولَ وَقَوَاعِدَ الْفَهْمِ فِي كُلِّ الْمَنْظُومَةِ الدِّيْنِيَّةِ مِنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَعِيداً عَنْ كُلِّ مَا اخْتَرَقَ سَاحَةَ الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ، مِنْ فِكْرٍ شَافِعِيٍّ أَوْ حَنْفِيٍّ أَوْ أَشْعَرِيٍّ أَوْ مَعْتَزَلِيٍّ أَوْ صُوفِيٍّ أَوْ قَطْبِيٍّ وَحَتَّى الْفِكْرَ الدِّيْخِيَّ الَّذِي كَانَ نِتَاجاً طَبِيعِيّاً لِكُلِّ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ.

فَهَذَا هُوَ الَّذِي أُرِيدُهُ: تَغْيِيرَ الْعَقْلِ الشَّيْعِيِّ بِحَسَبِ مَفْرَدَاتِ وَأَصُولِ وَقَوَاعِدِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ، هَكَذَا أَزْعَمُ يُوَافِقُنِي الْآخَرُونَ يَرْفُضُونَ هُمْ أَحْرَارٌ وَأَنَا حُرٌّ فِيمَا أَعْتَقِدُ.

● السُّؤَالُ الثَّانِي: وَمَا هُوَ الْأَسْلُوبُ؟

اعْتِمَادُ الْإِعْلَامِ وَالتَّعْلِيمِ بِحَسَبِ الْمُمْكِنِ بِحَسَبِ الَّذِي يَتَوَفَّرُ لَدِي مِنَ الْأَسْبَابِ.

● السُّؤَالُ الثَّلَاثُ: هَلْ نَجَحْتَ فِي ذَلِكَ؟

بِالْمَسْتَوَى الْمَطْلُوبِ أُجِيبُ قَاطِعاً لَا وَلَا، لَمْ أَنْجَحْ بِالْمَسْتَوَى الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ هَلْ هُنَاكَ مِنْ أَثَرٍ مُفِيدٍ؟ قَطْعاً هُنَاكَ مِنْ أَثَرٍ مُفِيدٍ، هُنَاكَ مِنْ فَائِدَةٍ تَحَقَّقَتْ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، هَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَنْكُرَهَا وَلَا يُسْتَطِيعُ الْآخَرُونَ عَلَى الْأَقْلِ الَّذِينَ تَلَمَّسُوهَا وَتَحَسَّسُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ مِثْلَمَا قُلْتُ: لَا وَلَا فِي جَوَابِ السُّؤَالِ هَلْ نَجَحْتَ فِي ذَلِكَ؟ أَكْرَّرُ وَأَقُولُ: لَا وَلَا هُنَاكَ مَعْوَقَاتٌ كَثِيرَةٌ تَحُولُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ النِّجَاحِ.

● السُّؤَالُ الرَّابِعُ: هَلْ تَتَوَقَّعُ النِّجَاحَ مُسْتَقْبَلاً؟

فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّنِي لَا أَهْتَمُّ لِهَذِهِ الْفِكْرَةِ، لَا أَعْبَأُ كَثِيراً بِهَذَا الْمَوْضُوعِ.

أَوَّلًا: لَا تُوجَدُ مُعْطِيَّاتٌ تَنْبِئُ عَنِ نِجَاحِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وِثَانِيًا: لَسْتُ مُنْشَغَلاً بِهَذَا الْمَوْضُوعِ.

غَايَةُ مَا أَنَا مُنْشَغَلٌ فِيهِ أُرِيدُ حِينَ أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ أُدِيتُ وَاجِبِي بَقِيَّةَ التَّفَاصِيلِ لَسْتُ مُهْتَمًّا بِهَا، هَذِهِ خُلَاصَةُ الْقَوْلِ الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهُ فِي جَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ.

● سُّؤَالٌ خَامِسٌ: مَاذَا تَتَمَنَّى فِي أَجْوَاءِ عَمَلِكَ هَذَا؟

أمنيات والتمني طلب المستحيل توفُّع المستحيل, أمنيات:

- أتمنى أن يبلغ مسامعي أنَّ المؤسَّسة الدينيَّة الشيعيَّة الرسميَّة اتخذت قراراً بتغيير واقعها باتجاه آل مُحَمَّد.
- أتمنى أن الحسينين يستيقظون يوماً من نومتهم العميقة هذه, ينتبهون من غفلتهم, يتحرَّكون باتجاه هُضبة ثقافية عقائديَّة حُسينيَّة زهرايَّة, أتمنى ذلك وكما قلت الأمنيات هي طلب المستحيل.
- أتمنى أنَّ الإعلام الشيعي, مؤسَّسات الإعلام الشيعي تنتفضُ انتفاضةً وتُزيح الغبار, هذا الغبار الكثيف عن ساحة الإعلام الشيعي, تتوجه للتبشير بالمشروع المهديّ وأن يعيش الإعلام الشيعي في أكناف هذه الحقيقة, بشكلٍ واعي وعلمي يستندُ إلى منطق الكتاب والعزّة, لا بهذا الهراء الذي يُطلُّ علينا به إعلامنا الشيعي.

- أتمنى أنَّ الشباب الشيعي المثقف يعرفُ حقيقة دينه, هُناك صورٌ هزيلةٌ عن آل مُحَمَّد سُحنت في المجالس الحُسينيَّة أو في الفضائيات وحتى في الكتب أتمنى لشبابنا الشيعي أن يعرف حقيقة دينه.

ولكن كلُّ ذلك أمنيات, هذه الأمنيات لن تتحقق لماذا؟ لأنني أتحدّثُ عن أمنياتٍ لا يمكن أن تكون على أرض الواقع إلا من خلال حركةٍ بشريَّة مجتمعيَّة, وهذه الحركة البشريَّة المجتمعيَّة لا يمكن أن تحصل لماذا؟ لغياب الحماس العقائدي, فالشيعة يفتقدون إلى الحماس العقائدي, وإنني حين أتحدّثُ عن الحماس العقائدي أتحدّثُ عن حماسٍ عقائدي تمتد خيوطه إلى حقيقة فكر آل مُحَمَّد بعيداً عن الفكر النَّاصبي بعيداً عن الفكر القطبي, بعيداً عن الكثير من التزييف والتزوير, غياب الحماس العقائدي هو بسبب الخلل الفكري! ولا أعتقد أنَّ الخلل الفكري في ساحة الثقافة الشيعيَّة يمكن أن يزول مع وجود مرضٍ خبيث هو السرطان القطبي الخبيث!

هذه خلاصةٌ لأجوبةٍ على تلخيصٍ لكثيرٍ من الأسئلة التي يطرحها عليّ كثيرٌ منكم.

النَّجْمَةُ السَّادِسَةُ مِنْ نَجْمِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ: هِيَ آخِرُ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةِ الْمِئَتَانِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

هذا هو الجزء الثاني من (تفسير البرهان) للسيد هاشم البحراني, والطبعة هي الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات, صفحة (151), الرواية العاشرة ينقلها عن (العياشي): عَنْ مُسْعِدَةَ ابْنِ صَدَقَةَ, عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ, فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ اصْبِرُوا ﴾ يَقُولُ عَنِ الْمَعَاصِي - اصبروا عن المعاصي - ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ عَلَى الْفَرَائِضِ, ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأُتُوا عَنِ الْمُنْكَرِ, ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ مُنْكَرٍ أَنْكَرُ مِنْ ظُلْمِ الْأُمَّةِ لَنَا وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا - أولويات في قوائم المعروف والمنكر, الكلام هو هو, الحديث هو هو.

أعيد عليكم قراءة الرواية: عَنْ مُسْعِدَةَ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اصْبِرُوا﴾ يَقُولُ عَنِ الْمَعَاصِي، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عَلَى الْفَرَائِضِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأُتُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ مُنْكَرٍ أَنْكَرُ مِنْ ظُلْمِ الْأُمَّةِ لَنَا وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا، ﴿وَرَابِطُوا﴾ يَقُولُ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ السَّبِيلُ - وَرَابِطُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُرَابِطَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَنَحْنُ السَّبِيلُ وَنَحْنُ السَّبِيلُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ وَنَحْنُ الرِّبَاطُ الْأَدْنَى فَمَنْ جَاهَدَ عَنَّا فَقَدْ جَاهَدَ عَنِ النَّبِيِّ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ... والرواية مستمرة وإنما أكتفي بالذي ذكرته من هذه الرواية.

رواية أخرى: عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، قَالَ: اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ، وَصَابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ، وَرَابِطُوا عَلَى الْأَيْمَةِ.

وفي رواية أخرى: وَرَابِطُوا إِمَامَكُمْ ..

وفي رواية أخرى: وَرَابِطُوا قَالَ الْمُقَامَ مَعَ إِمَامِكُمْ ..

والروايات وفيرة وكثيرة ومستفيضة في هذا المضمون وفي هذا المعنى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾، اصْبِرُوا وَصَابِرُوا؛ الصَّبْرُ والمصَابِرَةُ تختلف بحسب الزَّمان والمكان، فقد يكون الصبر على الفرائض، والمصَابِرَةُ في وجه العدو، وقد يكون غير هذا المعنى ولذلك الروايات ذكرت مصاديق وعناوين عديدة، لأنَّ الصبر والمصَابِرَةُ هي حالة مُوَاجَهَةٍ نفسية مع ما يلاقيه الإنسان في جوه الدِّينِي أو في جوه الدنيوي، والحديث هنا عن الجوه الدِّينِي، الصبر مُوَاجَهَةٌ نفسية مع شيء يُجَاهَلُ أن يجبس نفسه وأن يجبس ذاته على ذلك الشيء، والمصَابِرَةُ أعلى من الصَّبْرِ، ولكن أعلى من الصبر والمصَابِرَةُ المرابطة لأنَّ الصَّبْرَ والمصَابِرَةَ سيقودان إلى المرابطة، والمرابطة هنا هي مرابطة مع الإمام، وهذا هو أعلى درجات المعروف، مثلما أنكر المنكر هو عداوة الأئمة كما قال إمامنا الصادق في الرواية التي قرأت عليكم بعضاً منها: (أعلى درجات المعروف المرابطة مع إمام زماننا)، وهذا العنوان عنوانٌ فسيحٌ وعنوانٌ واسع، المرابطة مع إمام زماننا مرابطة في سبيل الله.

إذا ما ذهبنا إلى الآية الثالثة والخمسين بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، هناك سُبُلٌ كثيرة، بحسب الواقع العملي هناك سُبُلٌ كثيرة، هناك سبيلٌ تأثر بفكر الشافعي والبخاري، هناك سبيلٌ تأثر بفكر ابن عربي، هناك سبيلٌ تأثر بالفكر القطبي، هناك، هناك، هناك.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا - الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ سَبِيلُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةُ وَلَا يُوْجَدُ شَيْءٌ آخَرَ - وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

هذا هو الجزء الرابع والعشرون من (بحار الأنوار)، طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة (13) الرواية التاسعة: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .. الآية ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾، ماذا قال إمامنا الباقر؟ - قَالَ: لَحْنُ السَّبِيلِ فَمَنْ أَبِي فَهَذِهِ السُّبُلُ - السُّبُلُ الْمُخْتَلِفَةُ، لَحْنُ السَّبِيلِ، السَّبِيلُ هَم.

إذا ما ذهبنا إلى الآية السابعة والخمسين بعد المئة من سورة آل عمران: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ - إِنْ كَانَ قِتْلًا أَوْ كَانَ مَوْتًا - وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾، ماذا يُحَدِّثُنَا جَابِرُ؟

جَابِرُ الْجَعْفِيُّ عَنْ بَاقِرِ الْعُلُومِ، صَفْحَةُ (12) مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ (بَحَارِ الْأَنْوَارِ)، الرَّوَايَةُ السَّادِسَةُ يَنْقُلُهَا عَنْ (مَعَانِي الْأَخْبَارِ) لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ، جَابِرٌ يَقُولُ: سَأَلْتُهُ - سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾، قَالَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللَّهِ؟ قَالَ، قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، قَالَ: سَبِيلُ اللَّهِ هُوَ عَلَيَّ وَذُرِّيَّتُهُ، وَسَبِيلُ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي وَلايَتِهِ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ مَاتَ فِي وَلايَتِهِ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

هذا هو السبيل الذي نقرأ عنه في دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ صَالِحٍ وَصَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ أَيْنَ السَّبِيلِ بَعْدَ السَّبِيلِ)، من دونهم لا يوجد سبيل، هو هذا السبيل (أَيْنَ السَّبِيلِ بَعْدَ السَّبِيلِ)، هذا السبيل لا بُدَّ أن يكون منهم لا أن يكون من الشافعي أو من البخاري، العلامات لا بُدَّ أن تكون منهم التي تُرشدنا للمسير في هذا السبيل، لا أن تكون العلامات من سيّد قطب، ولا من ابن عربي.

وحين نخطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في دعاء الندبة: (يَا ابْنَ الشُّهُبِ الثَّقَابَةِ، يَا ابْنَ الْأَنْجُمِ الرَّاهِرَةِ، يَا ابْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ - السُّبُلُ جَمْعٌ لِسَبِيلٍ - يَا ابْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ، يَا ابْنَ الْأَعْلَامِ اللَّائِحَةِ).

في الزيارة الجامعة الكبيرة في بعض النسخ: (أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ).

ماذا يُجَدِّثنا إمامنا العسكري في تفسيره الشريف عن إمامنا الصادق؟ رقم الحديث (221)، إمامنا الصادق يقول: (عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا - فِي نَسْخَةٍ وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى (شِيعَتِنَا) - عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيئَهُ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالحَزْرَ أَلْفَ أَلْفَ مَرَّةً، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ أَدْيَانِ مُجِبِّينَا وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنِ أْبْدَانِهِمْ).

وهذا هو الجهاد الحقيقي، هذا هو الجهاد الحقيقي، (مِدَادُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ)، أيُّ مِدَادٍ هذا؟ المِدَادُ الذي يكتب بفكر الشافعي؟ أو يكتب بفكر الأشعري والمعتزلي؟ أو يكتب بفكر ابن عربي؟ أو بفكر سيّد قطب؟ أو بالفكر الديخي المستنبط من كلّ هذه الأفكار؟

مِدَادُ الْعُلَمَاءِ الذي هو أفضلُ من دماء الشهداء أوّلاً أيُّ دماءٍ هذه وأي مِدَادٍ هذا؟ دماء الشهداء التي يشار إليها في هذا الحديث الشريف هذه دماء سُفَكَتْ وتُسْفَكُ للحفاظ على منهج الكتاب والعترة بعيداً عن الفكر الناصبي، هي هذه دماء الشهداء، إذا أردنا أن نفهم حديث أهل البيت في بُعدهِ الحقيقي لا بُدَّ أن يكون هؤلاء الشهداء عقائدهم نيتهم فكرهم معلوماتهم ليست مُلوّثةً بالفكر الناصبي، هذه الصورة الأكمل لشهداء الشيعة، أليس هو هذا المطلوب؟

شهداء الطفوف كانت لهم تلك المنزلة لأنهم حين كانوا في كربلاء وفي عاشوراء في يوم عاشوراء وحين استشهدوا لم يكن في رؤوسهم ولا في قلوبهم إلاّ الحسين! فكانت تلك الرؤوس نظيفة، وكانت تلك القلوب طاهرة، ولذا نخاطبهم في الزيارات من أنهم طاهرون من الدنس هكذا نخاطبهم، طاهرون من الدنس أيُّ دنسٍ هذا؟ الدنس الذي يلحق بالعقول وبالقلوب هو هذا الدنس الأخطر، شهداء الطفوف كانت لهم تلك المنازل لأنّ عقولهم طُهِرت بالحسين الذي نُخاطبه: (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ - وَطَهَّرَتْ بِكَ الْعِبَادَ أَيْضًا - وَطَهَّرَ حَرَمُكَ)، لَمَّا كَانَتْ رُؤُوسُهُمْ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْحُسَيْنُ صَارَتْ تِلْكَ الرُّؤُوسُ طَاهِرَةً، وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْحُسَيْنُ كَانَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ طَاهِرَةً، وَهَذَا وَاضِحٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبَعَ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ قَلِيلَةٍ عَنْ حَوَادِثِ عَاشُورَاءَ، فِدْمَاءِ الشُّهَدَاءِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ شُهَدَاءُ شُهَدَاءِ دِمَائِهِمْ تَسْفِكُ، عَقُولُهُمْ قُلُوبُهُمْ نَظِيفَةٌ مِنَ الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، وَهَذَا الْمِدَادُ مِدَادُ عُلَمَاءٍ نَظِيفٍ مِنَ الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، فَمِدَادُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ.

هؤلاء الشهداء أين سفكوا دماءهم؟ عند الثغور، الثغور التي يتحدث عنها دعاء أهل الثغور، المفترض أن يكون هناك واقع شيعي بهذه المواصفات!!

أنا أقرأ من (كمال الدين وتمام النعمة)، ما رواه لنا أبو خالد الكابلي عن إمامنا السجاد الإمام يقول له: (يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبتهم القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف - ما قال جعلهم في ذلك الزمان يجاهدون بالسيف - جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً).

(علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والحزر ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم).

الدعاء الذي ورد في (الصحيفة السجادية)، لأهل الثغور، لمقاتلين يدافعون عن أرض سكاها بهذه الأوصاف التي تحدث عنها إمامنا السجاد، وأناس بهذه الأوصاف من الله عليهم بعقول وأفهام ومعرفة فتلك العقول والأفهام والمعرفة نظيفة، نظيفة من الفكر الناصبي، إذا أردنا أن نتحرك بهذا الاتجاه علينا أن نوظف العقل الشيعي من قدارات الفكر الناصبي.

فهذا الدعاء دعاء الصحيفة السجادية لأهل الثغور والذي جاء فيه: (واجعل الجنة نصب أعينهم ولوح مئنها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة ...)، إلى آخر ما جاء في الدعاء، إنه يتحدث عن أناس عقولهم وأفهامهم ومعرفتهم نظيفة، مثلما تطهّرت عقول وقلوب شهداء الطفوف تطهّرت بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، لا كما يقول مراجعنا وعلمائنا هذا الدعاء كان يدعو به إمامنا السجاد في سره لبي أمية وهذا من خيبة مراجعنا وعلمائنا ومن قلة اطلاعهم على معارف أهل البيت، فهل أن مقاتلي بني أمية بهذا المستوى من الوصف؟!

(واجعل الجنة نصب أعينهم ولوح مئنها لأبصارهم)، مثلما جرى بشهداء الطفوف، يمكن أن يكون هذا في زمان غيبة الإمام إذا كان المجتمع الشيعي بالأوصاف التي مرّت الإشارة إليها في حديث إمامنا السجاد مع أبي خالد الكابلي، وإذا كان العلماء مثلما جاء في تفسير إمامنا العسكري مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، إذا كانوا بهذا الموقف فهؤلاء مدادهم أفضل من دماء أولئك، القضية دقيقة جداً.

وفي تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه: **وَسُئِلَ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ - رَقْمَ الْحَدِيثِ (233) سُئِلَ إِمَامَنَا الْبَاقِرَ - إِنْقَاذُ الْأَسِيرِ الْمُؤْمِنِ مِنْ مُحْيِيْنَا - مِنْ مُحْيِيِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ مُحْيِيكُمْ - مِنْ يَدِ النَّاصِبِ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ بِفَضْلِ لِسَانِهِ وَبَيَانِهِ أَفْضَلَ أَمْ إِنْقَاذُ الْأَسِيرِ مِنْ أَيْدِي الرُّومِ؟ قَالَ الْبَاقِرُ لِلرَّجُلِ: أَخْبِرْنِي أَنْتَ عَمَّنْ رَأَى رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ يَغْرُقُ وَعُصْفُورَةً تَغْرُقُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَخْلِصِهِمَا بِأَيِّهِمَا اشْتَغَلَ فَاتَهُ الْآخَرُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَبَعْدُ مَا سَأَلْتَ فِي الْفَضْلِ أَكْثَرَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ، إِنَّ ذَاكَ يُوفِّرُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَجَنَانَ رَبِّهِ وَيُنْقِذُهُ مِنَ النَّيْرَانِ وَهَذَا الْمَظْلُومِ إِلَى الْجِنَانِ يَصِيرُ.**

هذا المضمون واضح جداً في كلمات المعصومين وخصوصاً في تفسير إمامنا العسكري، فقد أورد لنا إمامنا العسكري في هذا التفسير مجموعة كبيرة من الأحاديث الشريفة عن كل المعصومين تناول هذا المضمون، وتدفع بنا لتطهير عقولنا من الفكر الناصبي، ولتطهير العقل الشيعي من الفكر الناصبي.

لاحظتم السؤال! السؤال كان دقيقاً: إنقاذ الأسير المؤمن من محبي أهل البيت من يد الناصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه وبيانه أفضل أم إنقاذ الأسير من أيدي الروم؟ الإمام جاءه بمثال ما بين رجل من خيار المؤمنين يغرق وبين عصفورة تغرق، ولا يستطيع هذا الرجل أن يُنقذها معاً فبأيهما يشتغل؟ الجواب واضح قطعاً يذهب إلى إنقاذ الرجل من خيار المؤمنين، الإمام الباقر قال له: البعد في الفضل بين إنقاذ الشيعي من الناصبي أو إنقاذ الأسير من الروم أكثر من البعد في الفضل بين إنقاذ رجل من خيار المؤمنين وإنقاذ عصفورة. هناك حث واضح في هذا التفسير بشكل خاص من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتنظيف عقولنا من الفكر الناصبي.

أنا أقرأ من (الكافي الشريف)، وهذا هو الجزء الأول وهذا الباب بابُ صفة العلم وفضله وفضل العلماء، الرواية السادسة: **عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِمَامَنَا الصَّادِقُ - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ - مِنْ الشَّيْعَةِ - إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - بَفَقْهِهِ يَعْنِي بِفَقْهِ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمَفْرُوضِ أَنَّ فَهْمَ الشَّيْعِيِّ هُوَ فَهْمُ آلِ مُحَمَّدٍ - يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ - مِنْ الشَّيْعَةِ - إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِ آلِ مُحَمَّدٍ - إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ - إِحْتِاجَ إِلَى فَهْمِ النُّوَاصِبِ - فَإِذَا إِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - هَذِهِ هِيَ الثُّغُورُ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ عَلَيْهَا بِالْإِعْلَامِ وَبِالتَّعْلِيمِ.**

أنا لا أريد أن أطيل عليكم الكلام أكثر ولكنني فقط ألفت أنظاركم الحديث الشريف: (مِدَادُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ)، مداد العلماء الذين يقفون على الثغور، وإلا ليس هؤلاء الذين يُحَدِّثُنَا عَنْهُمْ الإمام الصادق وهم من علماء الشيعة: (وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - من مراجع التقليد - لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فَيَنَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - من أتباعهم من حواشيهم - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَوْضَاعَهُ وَأَضْعَافَهُ مِنْ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسَلِمُونَ أَوْ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ وَهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ)، هؤلاء مدادهم أنجس من دماء شمر، هؤلاء مدادهم سيكون أنجس من قذارات ونجاسات شمر ابن ذي الجوشن.

مداد العلماء الذي هو أفضل من دماء الشهداء مداد العلماء الذي يُكْتَبُ وَيُسَكَّبُ وَيُذَلُّ لَطَرِدِ الْفِكْرِ النَّاصِبِي، هذه روايات وأحاديث الأئمة - لِأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ - من الشيعة مثلما قال إمامنا الصادق لبشير الدهان - إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ - بفقهِ آلِ مُحَمَّدٍ - إِحْتِاجُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا إِحْتِاجُ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - هذا هو الواقع الذي نحن نعيشه الآن!!

ألا تلاحظون أنَّ ثغور آلِ مُحَمَّدٍ تخرق بالفكر الناصبي وبالخيانة بأيدي شيعة من قبل مراجع شيعة! من قبل علماء شيعة هناك خيانة! لا شأن لي بنواياهم، أنا أتحدّث عن واقع، هذه الثغور التي يجب علينا أن نقف عندها.

يمكنني أن أقول بعد هذه البيانات الموجزة: هذه بيانات موجزة ومختصرة كانت بهيئة نجوم متفرقة في هذه الرسالة هذه يمكن أن أعبر عنها هي اللبنة الأساسية التي بنيت عليها رؤيتي والتي من خلالها أعتقد بالوجوب الشرعي القطعي على الأقل بالنسبة لي على أن أقف هذا الموقف، الذي يتجلى في عملي الإعلامي، التبليغي، التعليمي، في برامجي هذه فيما أطره، على سبيل المثال: (الكتابُ الناطق) ، (السرطان القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشيعية)، حلقات (بصراحة)، وأمثال ذلك، إنني أجد هذا الأمر واجباً شرعياً في عنقي، وهذه اللبنة التي تشكّلت منها هذه الرؤية والحديث كان على سبيل الإيجاز.

عن معاوية ابن عمار وأنا اقرأ عليكم من (الكافي الشريف)، الجزء الأول، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء الرواية التاسعة صفحة (50): عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمَّارٍ، قَالَ، قُلْتُ لِأبي عَبْدِ اللَّهِ - لإمامنا الصادق صلواتُ الله عليه - رَجُلٌ رَأَوِيَةٌ حَدِيثِكُمْ يَبْتُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَيَشُدُّدُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَقُلُوبِ شِيعَتِكُمْ، وَلَعَلَّ عَابِدًا مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الرَّوَايَةُ حَدِيثِنَا يُشَدِّدُ بِهِ قُلُوبَ النَّاسِ

أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ - يُشَدِّدُ بِهِ قُلُوبَ النَّاسِ يُقَوِّي عِلَاقَتَهُمْ وَرَابِطَتَهُمْ بِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ، بِإِمَامِ زَمَانِنَا هَذَا هُوَ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنَّا أَيْمُنُنَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنَّا إِمَامُ زَمَانِنَا.

النَّجْمَةُ السَّابِعَةُ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ: أَيْنَ أَنْتُمْ؟!..!

خِطَابِي وَسُؤَالِي أَيْنَ أَنْتُمْ لِلَّذِينَ أُوَجِّهُهُمْ هَذِهِ الرَّسَالَةَ، فَأَنَا عَنُونْتُ رِسَالَتِي مُنْذُ الْبَدَايَةِ مِنْ أَهْلِ مَوْجِهَةٍ لِلَّذِينَ
يَتَّفَقُونَ مَعِي فِيمَا طَرَحْتُهُ فِي بَرَامِجِي، لِلَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَذَا الْهَاجِسَ هَاجِسَ إِحْيَاءِ أَمْرِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

• كَثِيرُونَ مِنْكُمْ يَسْأَلُونَنِي مَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا؟!..!

أَنَا أَخْصُ لَكُمْ الْوَاجِبَ فِي جُمْلَتَيْنِ: خِطَابِي لِلَّذِينَ يَتَّفَقُونَ مَعِي فَقَطْ مِنْ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ إِنْ كَانَ فِي قَنَاةِ
الْقَمَرِ إِنْ كَانَ فِي مَوَاقِعِ الْإِنْتَرْنِتِ، إِنْ كَانَ فِي مَشْرُوعٍ (كَلَامِكُمْ نُورٍ)، هَذَا النِّشَاطُ الَّذِي يَتَّبَعِي هَذَا الْفِكْرَ
مُحَاوَلَةَ تَغْيِيرِ الْعَقْلِ الشِّيعِيِّ بِأَجْهَادِ آلِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ يَتَّفَقُونَ مَعِي عَلَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَلَا يُوْجَدُ
شَيْءٌ آخَرَ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ، هَذِهِ عَقِيدَتِي الَّذِينَ يَتَّفَقُونَ مَعِي وَيَسْأَلُونَنِي مَا هُوَ وَاجِبُنَا؟ أَخْصُ لَكُمْ وَاجِبَكُمْ فِي
أَمْرَيْنِ بِحَسَبِ مَا أَعْتَقِدُ وَلَا أَفْرُضُ رَأْيِي عَلَى أَحَدٍ:

أَوَّلًا: أَسَّسُوا جَيْشًا كِتْرُونِيًّا، الْآنَ الْجَيْشُ الْإِلِكْتْرُونِيَّةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَسَّسُوا جَيْشًا كِتْرُونِيًّا وَلَكِنْ بِشُرُوطٍ
أَنْ يَكُونَ مُنْضَبَطًا بِأَخْلَاقِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ! بِمَوَازِينِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ! انْشَرُوا فِكْرَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مَعَ
الْإِنْضِبَاطِ الْأَخْلَاقِيِّ، اكْشِفُوا الزَّيْفَ وَلَكِنْ بِالْأَدَلَّةِ وَالْوَثَائِقِ بَعِيدًا عَنِ الْأَكَاذِيبِ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا
ذَلِكَ، أَسَّسُوا جَيْشًا كِتْرُونِيًّا إِنْ كَانَ هَذَا بِشَكْلِ مَنْظَمٍ يَكُونُ الْعَمَلُ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ أَوْ لَيْكِنْ كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ
أَوْ بِشَكْلِ مَجْمُوعَاتٍ، لِكَشْفِ الزَّيْفِ وَالتَّحْرِيفِ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ وَلَكِنْ بِالْأَدَلَّةِ وَالْوَثَائِقِ وَالْحَقَائِقِ، مِنْ
دُونَ تَجْرِيعٍ، مِنْ دُونَ سُبَابٍ، مِنْ دُونَ لَعْنٍ، مِنْ دُونَ كَلَامٍ رَخِيسٍ، بَيْنُوا الْحَقَائِقَ وَانْشَرُوا نَهْجَ مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ، بِحَسَبِ مَا تَسْتَطِيعُونَ هَذَا أَوَّلًا.

وَتَانِيًّا: نَحْنُ فِي ظَرْفِ مَادِيٍّ خَانِقٍ جَدًّا، أَنَا لَا أَسْتَجِدُّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ بِوَجُوبِ قِيَامِ هَذَا الْعَمَلِ سَاهَمُوا
مَعَنَا مَادِيًّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُونَ، نَحْنُ فِي ظَرْفِ مَادِيٍّ خَانِقٍ جَدًّا، لَنْ أَقُولَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

بِهَذَا تَنْتَهِي رِسَالَتِي إِلَى الَّذِينَ وَجَّهْتُهَا إِلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ بَدَايَةِ هَذِهِ الْحَلَقَةِ.

أَتَرْكُمُ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ ..

إِلَى لِقَاءِ قَرِيبٍ ..

أسألكم الدعاء جميعاً ..

في أمانِ الله ..